

رسالة أردوغان لماكرون عبر البارزاني: سننفذ من أربيل إذا أغلقتم أمامنا طريق بغداد

تحسس تركي من الدور الفرنسي وغضب كردي من الحكومة العراقية



عدوي الحميم

تركيا من رئيس ديوان رئاسة الإقليم فوزي حريزي، ومدير مكتب الرئيس كريم شتكاني، ومسؤول دائرة العلاقات الخارجية في حكومة الإقليم سفين دزبي ومستشار الرئيس فلاح مصطفي. وكان البارزاني قد زار في الثاني من سبتمبر الجاري بغداد، حيث عقد لقاءات مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والرئيس العراقي برهم صالح ورئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي وعدد من المسؤولين وقادة الأحزاب العراقيين.



هوشيار عبدالله
على البارزاني توضيح
تفاصيل زيارته المسيئة
لضحايا القصف التركي

ويقول معارضون لسياسات آل البارزاني إن النظرة التركية لأكراد العراق لا تخرج عن النظرة العامة لأكراد المنطقة ككل سواء في الداخل التركي أو في سوريا وإيران، وهي نظرة محكومة بالدوافع القومية الشوفينية التي ازدادت حدة في عهد حكم حزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيب أردوغان.

ولا يتردّد هؤلاء في المطالبة بتصنيف تركيا كعدو صريح بالنظر إلى مواقفها وإجراءاتها ضدّ الاستفتاء على استقلال كردستان العراق سنة 2016 والذي شاركت أنقرة بفعالية شديدة، إلى جانب بغداد وطهران في إحباطه والغناء بنتائجها. يستندون في مطالباتهم تلك إلى المواقف التركية الصريحة والمعلنة في الوقوف ضدّ أكراد العراق في صراعاتهم على ما يعرف بالمناطق المتنازع عليها، حيث لا تتردّد تركيا في التصريح بأن منطقة مثل كركوك الغنية بالنفط في شمال العراق ليست كردية، مكرّرة التأكيد في كل مرة على حقوق التركمان فيها.

ورغم الحرص الشديد من قبل تركيا على ألا يكون للأكراد أي كيان في المنطقة من شأنه أن يغذي طموحاتهم في تأسيس دولة قومية لهم، إلا أنها لم تجد بداً من التعامل مع إقليمهم شبه المستقل في شمال العراق، والذي فرضته قوى دولية على رأسها الولايات المتحدة، كآمر واقع، لكنه تعامل على أساس تطبيق الإقليم والتحكّم بقدراته واستخدامه كأداة عندما تقتضي الضرورات الأمنية والسياسية، وحتى الاقتصادية ذلك.

تلك العمليات وطالبت أنقرة بإنهائها، دون جدوى. وما ضاعف من حساسية تركيا من زيارة ماكرون لبغداد أنّها جاءت في إطار حركة فرنسي كتيف باتجاه العراق أظهر مدى اهتمام باريس باستعادة نفوذها في البلد والذي كان قائماً قبل سقوط نظام حزب البعث على يد الأميركيين وحلفائهم.

وجاء هذا الحراك في وقت كانت تركيا تطلّح فيه إلى توسيع دائرة مصالحها الاقتصادية والتجارية مع العراق نظراً لاتساع سوقه الاستهلاكية، والإسواق الكبيرة التي تتيحها عملية إعادة إعمار المناطق المدمّرة من حرب دأش في شمال وغرب العراق وترميم البنى التحتية المهترئة في عموم البلاد.

وسبقت زيارة ماكرون تلك زيارة مماثلة إلى العراق قام بها منتصف يوليو الماضي وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، ثمّ وزيرة الجيوش الفرنسية فلورنس بارلي أواخر شهر أغسطس.

وجاءت زيارة البارزاني لأنقرة في وقت حسّاس مكرّسة العلاقة المتوتّرة بين تركيا وأكراد العراق، حيث لا تزال القوات التركية تنفّذ عملية عسكرية واسعة النطاق في أراضي كردستان العراق لمطاردة عناصر حزب العمال الكردستاني دون تنسيق مع الحكومة المركزية العراقية وحكومة الإقليم واللذين احتجّتاً بشدّة على العملية خصوصاً أنّها أوقعت ضحايا مدنيين وعسكريين عراقيين.

ووصف النائب الكردي في البرلمان العراقي هوشيار عبدالله زيارة البارزاني لتركيا بأنها "استهانة بمشاعر ذوي ضحايا القصف التركي".

وقال في بيان أصدره تعليقا على الزيارة "علني نيجرفان البارزاني أن يعلن للرأي العام سبب هذه الزيارة الشخصية، خاصة بعد زيارة ماكرون لبغداد والتحدث عن التدخلات العسكرية وخرق السيادة العراقية من قبل تركيا"، مضيفاً "هذه الزيارة التي رافقه فيها فقط أعضاء من حزبه (الديمقراطي الكردستاني) والتي حصلت بشكل مفاجئ دون إعلان مسبق، من الممكن أن تحمل عدة تفسيرات، لذلك مطلوب من رئيس الإقليم توضيح أسبابها وتفصيلها". وتألّف الوفد الذي قاده نيجرفان البارزاني في زيارته إلى

زيارة رئيس إقليم كردستان العراق المفاجئة إلى أنقرة بدعوة عاجلة من قبلها لا تخرج عن سياق التعامل الانتهازي التركي مع الإقليم الذي تنظر إليه أنقرة كمدخل مناسب لتركيّز موطئ قدم لها على الأرض العراقية في إطار صراع النفوذ الذي انخرطت فيه حكومة رجب طيب أردوغان على نطاق واسع، ودخلت بسببه في خصومات سياسية وإعلامية مع عدّة أطراف أحدثها فرنسا الحاضرة بقوة في خلفية الزيارة المذكورة.

من غضب تجاه الحكومة المركزية التي سلّطت عليها خلال الفترة الماضية ضغوطاً مالية شديدة حيث رفضت تسليمها حصّة الإقليم من الموازنة الاتحادية بسبب عدم إيفائها بالتزاماتها وعلى رأسها تسليم عوائد النفط التي تتولّى حكومة أربيل بيعها خارج نطاق شركة سومو العراقية المختصة بتسويق النفط.

بل إن الغضب الكردي لم يكن ليستغني فرنسا ذاتها بسبب إحجام

ماكرون عن تخصيص زيارة للإقليم على غرار ما يفعله أغلب المسؤولين الدوليين عند قيامهم بزيارة العراق، وذلك على الرغم من أنّ فرنسا داعم تقليدي كبير لأكراد العراق.

وبذلك يكون التحسس التركي من الدور الفرنسي في العراق قد التقى مع الغضب الكردي من بغداد وباريس ليسنعاً مصلحة ظرفية بين الطرفين.

نظرة تركيا لأكراد العراق لا تخرج عن نظرة الارتباب المحكومة بالاعتبارات القومية الشوفينية لكافة أكراد المنطقة

وكان ماكرون قد أشار بمناسبة زيارته لبغداد موضوع حماية سيادة العراق على أراضيه، معلناً عن نيّته "تدشين مبادرة مع الأمم المتحدة لدعم سيادة البلد"، مضيفاً أن "القتال من أجل السيادة أمر ضروري"، وأنّ "العراقيين الذين عانوا طويلاً يستحقون أن تكون أمامهم خيارات وسط هيمنة قوى إقليمية والتشدد الإسلامي".

ومؤخراً شكّل انتهاك تركيا لسيادة العراق من خلال توسيع نطاق عملياتها العسكرية داخل أراضيه بزيعة محاربة إرهاب حزب العمال الكردستاني، مشغلاً للدبلوماسية العراقية التي أدانت

فتح سفارة إماراتية بإسرائيل خلال أشهر

تل أبيب - كُشِف، الجمعة، عن نية دولة الإمارات العربية المتحدة فتح سفارة لها في إسرائيل خلال أشهر قليلة، وذلك استكمالاً لعملية تطبيع العلاقات المتسارعة بين البلدين منذ الإعلان في أغسطس الماضي عن توصلهما إلى اتفاق سلام تاريخي برعاية أميركية.

وقال مسؤول إماراتي ووصف بـ"الرفع" إن بلاده ستفتح سفارة في إسرائيل خلال بضعة أشهر. وجاء ذلك وفقاً لما نقلته صحيفة "إسرائيل اليوم" عن المسؤول الذي لم تسمه، والذي قالت إنه من وزارة الخارجية الإماراتية، بينما لم يصدر تأكيد أو نفي رسمي إماراتي للخبّر إلى حدود مساء الجمعة. وحسب الصحيفة ذاتها فإن المسؤول الإماراتي قال "اعتقد أن الإسرائيليين سيكونون قادرين على الحصول على تأشيرات سفر إلى الإمارات من سفارة ستفتتح في إسرائيل بعد ثلاثة إلى خمسة أشهر من الآن".

وكانت الخارجية الإسرائيلية قد أعلنت، منتصف الأسبوع الجاري، أن مسؤولين من الجانبين بحثوا افتتاح سفارتين في إسرائيل والإمارات خلال محادثات جرت في أبو ظبي بمشاركة مسؤولين أميركيين.

افتتاح قنصلية في مدينة حيفا أو الناصرة يراعى في اختيار موقعها عامل تقريب الخدمات القنصلية إلى السكان العرب

كما نقلت الصحيفة الإسرائيلية ذاتها، عن المسؤول الإماراتي قوله، إن "أبو ظبي تدرس فتح قنصلية بمدينة حيفا أو الناصرة تعمل إلى جانب السفارة بإسرائيل".

وأضاف "تطلّح إلى اتفاق سلام مع إسرائيل، لكن السلام يتم في الواقع مع جميع الإسرائيليين، ومن المهم جداً بالنسبة لنا أن نكون متاحين للسكان العرب في إسرائيل الذين يعتبرهم شريكاً مهماً للسلام الدائمي".

وتابع "تريد لفصليتنا الرسمية أن تكون متاحة للجمهور العربي في إسرائيل، وبالتأكيد مدينة الناصرة مرشح رئيس، وقرية سنقر كيف ومتى ستفتح بعثاتنا الدبلوماسية".

وتقول الإمارات إن اتفاقها مع إسرائيل يخدم السلام الأشمل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ويكف يد إسرائيل عن الاستيلاء على المزيد من أراضي الضفة الغربية.

وتشهد عملية السلام تلك حالة من الجمود منذ إعلان الولايات المتحدة عن خطة للسلام تضعها تحت سميّ صفقة القرن ويرفضها الفلسطينيون بشدّة كونها لا تبقى على حظوظهم في إنشاء دولة قابلة للحياة.

وكان قد أعلن في الثالث عشر من أغسطس الماضي عن توصل الإمارات وإسرائيل إلى اتفاق لتطبيع العلاقات بينهما. وتسايرت منذ ذلك الحين خطوات تطبيع العلاقات بين الطرفين، حيث تمّ في السادس عشر من الشهر نفسه توقيع أول اتفاق تجاري بين الإمارات وإسرائيل لتطويع أبحاث



مسار جديد